قطوف ❁ إبداعات طلاب وطالبات
نشرة لغوية شهرية ❁ يحرّرها: د. موسى أبوشارب
يصدرها مركز الدكتور إبراهيم سعدي لأبحاث تدريس اللغة العربية
كلية كي الأكاديمية للتربية - بئر السبع
العدد (1) ـ أيلول 2012 م ❁ شوال 1433 هـ

الرِّمَالُ الجَائِعَة

قِصَّةٌ قَصِيرَة

بقلم: شُكْرِي مُحَمَّد عَيَّاد – مِصْر

❖ عِنْدَمَا كُنْتُ صَبِيًّا، كَانَ جَدِّي يَقِفُ بِي عِنْدَ أَشْجَارِ ٱلْأَثْلِ ٱلَّتِي تَمْتَدُّ بِحِذَاءِ حَقْلِنَا وَيُشِيرُ بِسَبَّابَتِهِ:

– هٰذِهِ ٱلرِّمَالُ ٱلصَّفْرَاءُ أَكَلَتْ قَرْيَةَ آبَائِي وَأَجْدَادِي، وَغَدًا تَأْكُلُ قَرْيَتَكُمْ هٰذِهِ.

كَانَ قَلْبِي يَنْقَبِضُ لِنُبُوءَتِهِ، وَلٰكِنِّي لَمْ أَكُنْ أَجْسُرُ أَنْ أَسْأَلَهُ: كَيْفَ أَكَلَتِ ٱلرِّمَالُ قَرْيَةَ آبَائِهِ، وَلَا لِمَاذَا يَتَحَتَّمُ أَنْ تَأْكُلَ قَرْيَتَنَا.

وَعِنْدَما أَصْبَحْتُ غُلَامًا يَافِعًا سَأَلْتُ أَبِي ذَاتَ صَبَاحٍ، وَكَانَتِ ٱلشَّمْسُ تَغْمُرُ بِأَشِعَّتِهَا حَقْلَ ٱلشَّعِيرِ ٱلَّذِي نَضَجَتْ سَنَابِلُهُ، فَتُحِيلُهُ إِلَى سَبِيكَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ:

– هَلْ كَانَتْ لَنَا قَرْيَةٌ قَبْلَ هٰذِهِ؟

فَنَظَرَ إِلَيَّ دَهِشًا وَقَالَ:

– أَتُرَاكَ كُنْتَ تَحْلُمُ؟ أَنَا مَا عَرَفْتُ غَيْرَ هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ، فِيهَا وُلِدْتُ وَعَلَى أَرْضِهَا نَشَأْتُ وَإِلَى تُرَابِهَا أَعُودُ.

قُلْتُ: وَجَدِّي؟

فَصَمَتَ قَلِيلًا، ثُمَّ تَمْتَمَ غَيْرَ حَافِلٍ:

– جَاءَ مِنْ قَرْيَةٍ أُخْرَى، وَكَانَ عَزَبًا، فَزَوَّجَهُ أَهْلُ هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ مِنْ أُمِّنَا، فَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ غَيْرَ هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ، وَلَا قَرَابَةَ لَنَا غَيْرَ أَخْوَالِنَا.

وَتَوَلَّى عَنِّي إِلَى ٱلسَّقِيفَةِ فَجَاءَ بِمِنْجَلَيْنِ، نَاوَلَنِي أَحَدَهُمَا، وَوَقَفَ عِنْدَ أَحَدِ طَرَفَيِ ٱلْحَقْلِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى ٱلطَّرَفِ ٱلْآخَرِ، وَكُنْتُ أَرْمُقُهُ مِنْ بَيْنِ حَبَّاتِ ٱلْعَرَقِ ٱلَّتِي أَخَذَتْ تَتَصَبَّبُ عَلَى جَبِينِي، وَتَسْقُطُ عَلَى عَيْنَيَّ، فَأَرَاهُ مُنْحَنِيًا عَلَى مِنْجَلِهِ، مَزْمُومَ ٱلشَّفَتَيْنِ، وَجْهُهُ كَالصَّخْرِ، يَرْفَعُ مِنْجَلَهُ ثُمَّ يَهْوِي بِهِ: وَاحِدٌ.. إِثْنَانِ، وَاحِدٌ.. إِثْنَانِ.

وَمَرِضَ جَدِّي مَرَضَ ٱلْمَوْتِ، فَانْحَنَيْتُ عَلَى فِرَاشِهِ وَهَمَسْتُ فِي أُذُنِهِ:

– جَدَّاهْ! أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ قَرْيَةِ آبَائِكَ؟

فَٱلْتَفَتَ إِلَيَّ، وَبَدَتْ عَيْنَاهُ كَبُحَيْرَتَيْنِ عَمِيقَتَيْنِ، لَمْ أَرَ صُورَتِي فِي إِنْسَانَيْهِمَا وَهُوَ يَتَحَدَّثُ، وَلٰكِنِّي رَأَيْتُ حُقُولًا خَضْرَاءَ يَانِعَةً، وَرِمَالًا صَفْرَاءَ ذَهَبِيَّةً تَنْسَابُ كَٱلْأَفَاعِي، ثُمَّ تَغْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ.

– لَمْ تَكُنْ قَرْيَةُ آبَائِي تَخْتَلِفُ عَنْ قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ، سِوَى أَنَّهَا كَانَتْ تَبْدُو فِي عَيْنَيَّ أَعْظَمَ سِعَةً وَأَكْثَرَ جَمَالًا، وَكَانَتْ تُحِيطُ بِهَا أَشْجَارُ ٱلْأَثْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، كَقَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ، وَمِنْ وَرَائِهَا ٱلصَّحْرَاءُ. وَذَاتَ صَبَاحٍ صَحَوْنَا فَرَأَيْنَا ٱلرِّمَالَ تَلْتَفُّ بِأَشْجَارِ ٱلْأَثْلِ كَٱلْحَلَقِ. لَمْ نَكُنْ نَدْرِي أَنَّ حَلَقَ ٱلرِّمَالِ هٰذَا أَقْوَى مِنْ حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ. لَكَأَنَّ ٱلصَّحْرَاءَ بَدَأَتْ بِحُرَّاسِ ٱلْقَرْيَةِ فَكَبَّلَتْهُمْ قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ عَمَلَهَا ٱلْجَهَنَّمِيَّ. وَلَمْ يُبَالِ أَهْلُ ٱلْقَرْيَةِ بِهٰذِهِ ٱلدَّوَائِرِ ٱلصَّفْرَاءِ ٱلَّتِي تُحِيطُ بِجُذُوعِ ٱلْأَشْجَارِ وَتَتَسَلَّلُ كَٱلْأَفَاعِي، فَقَدْ كَانَتْ زُهُورُ ٱلْحُقُولِ لَا تَزَالُ زَاهِيَةً بِأَلْوَانِهَا ٱلْحَمْرَاءِ وَٱلصَّفْرَاءِ وَٱلْبَيْضَاءِ فَوْقَ أَرْضِيَّةٍ خَضْرَاءَ رَيَّانَةٍ. وَلٰكِنَّا صَحَوْنَا ذَاتَ ◄

صَبَاحٍ فَرَأَيْنَا ٱلرِّمَالَ قَدْ سَدَّتِ ٱلْقَنَوَاتِ وَطَمَّتِ ٱلْآبَارَ، فَاهْتَمَمْنَا وَظَلَلْنَا نَعْمَلُ حَتَّى غَرُبَتِ ٱلشَّمْسُ، نَضْرِبُ بِٱلْمَعَاوِلِ وَنَحْمِلُ بِٱلْمَكَاتِلِ حَتَّى رَدَدْنَا إِلَى ٱلصَّحْرَاءِ مُعْظَمَ مَا أَعَارَتْنَا إِيَّاهُ مِنْ رِمَالٍ. وَنِمْنَا كَٱلْمَوْتَى مِنَ ٱلْإِعْيَاءِ وَصَحَوْنَا عَلَى جَلَبَةٍ مَا سَمِعْنَا مِثْلَهَا قَطُّ. كَانَتْ رِيَاحُ ٱلسَّمُومِ تَهُبُّ شَدِيدَةً مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فِي ٱلْعَامِ، وَلٰكِنَّنَا مَا سَمِعْنَا قَطُّ وَلَا رَأَيْنَا مِثْلَ هٰذِهِ ٱلرِّيحِ. صَفِيرٌ يَصُمُّ ٱلْآذَانَ، وَفَرْقَعَةٌ مُدَوِّيَةٌ كَالرَّعْدِ. لَمْ نَكُنْ نَدْرِي أَفِي لَيْلٍ نَحْنُ أَمْ فِي نَهَارٍ. نَظَرْنَا مِنَ ٱلْكُوَى فَلَمْ نَرَ إِلَّا صُفْرَةً كَصُفْرَةِ ٱلْمَوْتِ، وَكَادَتِ ٱلرِّمَالُ تُعْمِينَا. سَدَدْنَا كُلَّ نَافِذَةٍ وَأَحْكَمْنَا كُلَّ بَابٍ، وَلٰكِنَّ ٱلرِّمَالَ ظَلَّتْ تَنْفُذُ إِلَيْنَا فِي دَاخِلِ ٱلدُّورِ وَكَأَنَّهَا تَخْتَرِقُ ٱلْجُدْرَانَ نَفْسَهَا. لَمْ نَكُنْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَنَفَّسَ، كُنَّا غَرْقَى فِي بَحْرٍ مِنَ ٱلرِّمَالِ. وَكُنَّا وَسَطَ عَوِيلِ ٱلرِّيَاحِ نَسْمَعُ ٱنْهِيَارَ ٱلْبُيُوتِ وَتَقَصُّفَ ٱلْأَشْجَارِ. لَمْ أَدْرِ كَمْ مَرَّ بِنَا عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالِ. وَلٰكِنَّنِي رَأَيْتُ أَهْلِي جَمِيعًا يَمُوتُونَ. كَانَتْ تَجْحَظُ عُيُونُهُمْ كَعُيُونِ ٱلْمَخْنُوقِينَ، ثُمَّ يَلْمَعُ فِيهَا رُعْبٌ وَحْشِيٌّ وَيُسْلِمُونَ ٱلرُّوحَ. وَكُنْتُ أُسْدِلُ ٱلْأَجْفَانَ عَلَى تِلْكَ ٱلْعُيُونِ وَرُعْبِهَا ٱلْمُتَجَمِّدِ، وَأَسْأَلُ نَفْسِي مَتَى تَحِينُ سَاعَتِي أَنَا ٱلْآخَرُ. وَلٰكِنَّنِي شَعَرْتُ فَجْأَةً بِالصَّمْتِ، صَمْتٍ لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَصِفَهُ، وَكَأَنَّ ٱلْحَيَاةَ ٱنْتَهَتْ مِنْ عَلَى سَطْحِ ٱلْأَرْضِ، صَمْتٍ كَبِئْرٍ، تَخَافُ أَنْ تَتَنَفَّسَ فِيهِ لِئَلَّا تَسْمَعَ صَدَى أَنْفَاسِكَ. كَانَ هٰذَا رُعْبًا جَدِيدًا لَمْ يَخْطُرْ لِي عَلَى بَالٍ، وَشَعَرْتُ أَنِّي عَلَى شَفَا ٱلْجُنُونِ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى ٱلْبَابِ. حَاوَلْتُ أَنْ أَفْتَحَهُ وَلٰكِنَّ ٱلرِّمَالَ ٱلَّتِي نَفَذَتْ مِنْ شُقُوقِهِ أَقَامَتْ تَحْتَهُ سَدًّا كَالرِّتَاجِ. جَرَيْتُ إِلَى سَطْحِ ٱلدَّارِ. لَمْ أُبْصِرِ ٱلسُّلَّمَ وَلٰكِنَّنِي رَأَيْتُ تَلًّا مِنَ ٱلرِّمَالِ يَنْهَالُ عَلَى جُثَثِ أَهْلِي. زَحَفْتُ عَلَى أَرْبَعٍ لَعَلِّي أَسْتَطِيعُ ٱلْوُصُولَ إِلَى ٱلسَّطْحِ، وَإِذَا بِرَجْفَةٍ كَادَتْ تَنْتَزِعُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِ ضُلُوعِي. نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ سَقْفًا، وَلٰكِنِّي رَأَيْتُ، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ مُنْذُ دَهْرٍ لَا أَعِيهِ، لَوْنَ ٱلسَّمَاءِ!.

لَقَدِ ٱنْهَارَ ٱلسَّقْفُ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ أَكْدَاسِ ٱلرِّمَالِ، وَشَعَرْتُ كَأَنِّي خَارِجٌ مِنْ ظُلْمَةِ قَبْرٍ، وَلٰكِنْ مَاذَا أَصْنَعُ وَحَوْلِي هٰذَا ٱلْبَحْرُ مِنَ ٱلرِّمَالِ؟ لَمْ أَعُدْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُفَكِّرَ فِي شَيْءٍ أَوْ أَفْعَلَ شَيْئًا. شَعَرْتُ بِالسَّعَادَةِ فَقَطْ لِأَنِّي، قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ، رَأَيْتُ لَوْنَ ٱلسَّمَاءِ، وَشَعَرْتُ أَنِّي فِي ٱلْجَنَّةِ أَسْبَحُ فِي غَدِيرٍ أَصْفَى مِنَ ٱلْبِلَّوْرِ، وَتَسْقُطُ فِي فَمِي حَبَّاتٌ مِنْ عِنَبٍ لَهُ حَلَاوَةٌ تَفُوقُ ٱلْخَيَالَ. وَٱنْتَبَهْتُ فَإِذَا قَطَرَاتٌ تُبَلِّلُ وَجْهِي! مَطَرٌ! قُمْتُ وَقَدْ زَالَ كُلُّ مَا بِي مِنْ إِعْيَاءٍ، وَسِرْتُ فَوْقَ أَرْضٍ لَبَّدَتْهَا ٱلْمِيَاهُ، حَتَّى بَلَغْتُ قَرْيَتَكُمْ هٰذِهِ، وَكُتِبَتْ لِي فِيهَا حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ، وَبُدِّلْتُ مِنْ أَهْلِي أَهْلًا، وَرُزِقْتُ بَنِينَ وَحَفَدَةً.

صَمَتَ جَدِّي، وَدَارَتْ عَيْنَاهُ فِي أَنْحَاءِ ٱلْحُجْرَةِ، وَكَأَنَّهُ يُوَدِّعُ كُلَّ شَيْءٍ فِيهَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ بِحَنَانٍ، وَوَضَعَ رَاحَتَهُ ٱلْيُمْنَى عَلَى ظَهْرِ يُمْنَايَ ٱلَّتِي ٱسْتَنَدْتُ بِهَا إِلَى حَافَّةِ سَرِيرِهِ، وَأَنَا مُنْحَنٍ أَلْتَقِطُ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ. كَانَتْ رَاحَتُهُ دَافِئَةً، لَا أَدْرِي أَمِنَ ٱلِٱنْفِعَالِ أَمْ مِنَ ٱلْمَرَضِ، وَتَحَوَّلَتْ عَيْنَاهُ إِلَى ٱلسَّقْفِ، وَتَمْتَمَ:

– نَفْسِي تُحَدِّثُنِي أَنَّنِي أَجْرَمْتُ إِذْ جِئْتُ بِكُمْ إِلَى هٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ. تَزْرَعُونَ وَتَحْصُدُونَ ، تَلِدُونَ وَتُعَمَّرُونَ، ثُمَّ تَحْصُدُكُمُ ٱلصَّحْرَاءُ.

فِي سَاعَةِ ٱلْغُرُوبِ، يَمْلَأُ قَلْبِي حَنِينٌ غَامِضٌ. أَخْرُجُ إِلَى ظَاهِرِ ٱلْقَرْيَةِ، وَأَسِيرُ بِحِذَاءِ أَشْجَارِ ٱلْأَثْلِ، بَيْنَ ٱلْحُقُولِ وَالصَّحْرَاءِ. أَنْظُرُ إِلَى قُرْصِ ٱلشَّمْسِ يَذُوبُ فَوْقَ ٱلرِّمَالِ، وَتَسْبَحُ رُوحِي مَعَ ٱلشَّفَقِ ٱلْهَارِبِ، لِتَلْتَقِيَ مَعَ رُوحِ جَدِّي. فِي ذٰلِكَ ٱلْمَسَاءِ، رَأَيْتُ مَا كُنْتُ أَخْشَاهُ. رَأَيْتُ حَلَقَ ٱلرِّمَالِ يُحِيطُ بِجُذُوعِ أَشْجَارِ ٱلْأَثْلِ. فَرَجَعْتُ أَعْدُو، وَأَصِيحُ فِي ٱلطُّرُقَاتِ: ٱلْقَرْيَةُ تَغْرَقُ! ٱلْقَرْيَةُ تَغْرَقُ!

كَانَ النَّاسُ قَدْ أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ، فَفَتَحُوا ٱلْأَبْوَابَ، وَنَظَرُوا إِلَيَّ دَهِشِينَ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:

– لِمَاذَا يَصِيحُ هٰذَا ٱلْفَتَى؟

وَأَغْلَقُوا ٱلْأَبْوَابَ.

مَضَيْتُ أَعْدُو وَأَصِيحُ. فَخَرَجَ إِلَيَّ شَيْخٌ أَبْيَضُ ٱللِّحْيَةِ ضَاحِكُ ٱلسِّنِّ، وَأَخَذَ بِيَدِي، وَقَالَ لِي مُلَاطِفًا:

– هَوِّنْ عَلَيْكَ يَا فَتَى، نَحْنُ هُنَا بَعِيدُونَ عَنِ ٱلْبَحْرِ بِمِئَاتِ ٱلْأَمْيَالِ، فَكَيْفَ تَغْرَقُ قَرْيَتُنَا؟

غَاظَنِي سُؤَالُهُ، فَصَرَخْتُ فِي وَجْهِهِ:

– أَتَخَافُونَ ٱلْبَحْرَ وَتَأْمَنُونَ لِلصَّحْرَاءِ؟

بَدَأَ ٱلنَّاسُ يَتَجَمَّعُونَ حَوْلَنَا. قُلْتُ لَهُمْ:

– أُخْرُجُوا إِلَى ظَاهِرِ ٱلْقَرْيَةِ، إِبْتَعِدُوا قَلِيلًا عَنْ بُيُوتِكُمْ وَحُقُولِكُمْ، أُنْظُرُوا إِلَى أَشْجَارِ ٱلْأَثْلِ، أُنْظُرُوا إِلَى ٱلرِّمَالِ تَحْتَهَا؛ سَتَبْتَلِعُكُمُ ٱلرِّمَالُ ٱلْجَائِعَةُ كَمَا ٱبْتَلَعَتْ قَرْيَةَ جَدِّي. فَكِّرُوا كَيْفَ تَدْفَعُونَ ذَاكَ ٱلْبَلَاءَ، أَوِ ٱجْمَعُوا أَبْنَاءَكُمْ وَمَاشِيَتَكُمْ وَأَمْتِعَتَكُمْ وَٱنْطَلِقُوا إِلَى أَرْضٍ جَدِيدَةٍ، قَبْلَ أَنْ تُهْلِكَكُمْ هٰذِهِ ٱلرِّمَالُ.

قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:

– جَدُّهُ كَانَ رَجُلًا طَيِّبًا، وَلٰكِنَّهُ كَانَ مُخْتَلِطَ ٱلْعَقْلِ. كَانَ يُحَدِّثُنَا عَنْ رِيحٍ عَاصِفَةٍ دَمَّرَتْ قَرْيَةَ آبَائِهِ.

صَرَخْتُ فِيهِمْ:

– جَدِّي كَانَ أَعْقَلَ ٱلْعُقَلَاءِ. لِمَاذَا تَقْعُدُونَ هُنَا وَتُمَصْمِصُونَ شِفَاهَكُمْ؟ إِمْضُوا إِلَى ظَاهِرِ ٱلْقَرْيَةِ، وَٱنْظُرُوا إِلَى حَلَقِ ٱلرِّمَالِ. لَا يَزَالُ بِمَقْدُورِكُمْ أَنْ تَنْجُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ.

إِلْتَفَتَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا:

– نَحْنُ مُتْعَبُونَ. غَدًا حِينَ نَذْهَبُ إِلَى ٱلْحُقُولِ نَعْلَمُ إِنْ كَانَ مَا قَالَهُ ٱلْفَتَى حَقًّا.

دَخَلُوا بُيُوتَهُمْ وَأَغْلَقُوا ٱلْأَبْوَابَ. مَضَيْتُ إِلَى دَارِي يَائِسًا. لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَسْتَمِعُ إِلَيَّ. أَرْقَدُونِي فِي فِرَاشِي وَقَدَّمُوا إِلَيَّ شَرَابًا سَاخِنًا.

قَالُوا لِي: نَمِ ٱلْآنَ. ٱلنَّهَارُ لَهُ عَيْنَانِ.

قَعَدْتُ أَنْظُرُ إِلَى ٱلنُّجُومِ مِنْ كُوَّةٍ عَالِيَةٍ فِي ٱلْجِدَارِ. كَانَتْ تَتَأَلَّقُ فِي سَمَاءٍ صَافِيَةٍ زَرْقَاءَ. وَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهَا تَبْتَسِمُ لِي. وَٱمْتَلَأَتْ نَفْسِي بِنَشْوَةٍ عَجِيبَةٍ، وَنَسِيتُ كُلَّ مَا قُلْتُهُ عَنِ ٱلصَّحْرَاءِ، وَرِمَالِهَا ٱلْجَائِعَةِ، وَنِمْتُ نَوْمًا عَمِيقًا. وَأَصْبَحْتُ فَمَضَيْتُ مَعَ أَهْلِي إِلَى ٱلْحَقْلِ، وَرُحْنَا نُخَطِّطُ ٱلْأَرْضَ وَنُلْقِي فِيهَا بُذُورَ ٱلشَّعِيرِ، وَنَجْمَعُ ٱلثِّمَارَ مِنْ شُجَيْرَاتِ ٱلْبُرْتُقَالِ وَعُدْنَا مَعَ ٱلْمَسَاءِ مُتْعَبِينَ وَسُعَدَاءَ.

لَمْ أَسْأَلِ ٱلَّذِينَ صَرَخْتُ فِيهِمْ بِٱلْأَمْسِ: هَلْ ذَهَبْتُمْ إِلَى مَشَارِفِ ٱلصَّحْرَاءِ؟ هَلْ نَظَرْتُمْ أَسْفَلَ أَشْجَارِ ٱلْأَثْلِ؟ فَقَدْ نَسِيتُ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُ، وَلَعَلَّهُمْ كَذٰلِكَ نَسُوهُ. وَلٰكِنَّنِي شَعَرْتُ بِٱلْكَآبَةِ هٰذَا ٱلْمَسَاءَ، فَخَرَجْتُ إِلَى ظَاهِرِ ٱلْقَرْيَةِ كَعَادَتِي، وَتَمَشَّيْتُ بَيْنَ ٱلْحُقُولِ وَالصَّحْرَاءِ، فَكَادَ قَلْبِي يَقِفُ بِي مِنَ ٱلرُّعْبِ: الرِّمَالُ تَتَسَلَّلُ مِنْ بَيْنِ جُذُوعِ ٱلْأَشْجَارِ كَٱلْأَفَاعِي، وَتَزْحَفُ عَلَى خُضْرَةِ ٱلْحُقُولِ. عُدْتُ إِلَى ٱلْقَرْيَةِ أَعْدُو وَأَصِيحُ كَٱلْمَجْنُونِ. كَانَ أَهْلُ ٱلْقَرْيَةِ كَعَادَتِهِمْ ضَجِرِينَ وَمُتْعَبِينَ. أَمْسَكُوا بِي وَقَيَّدُونِي، وَكَمَّمُوا فَمِي، وَدَفَعُوا بِي إِلَى هٰذِهِ ٱلْحُجْرَةِ ٱلَّتِي لَا أَرَى فِيهَا أَرْضًا وَلَا سَمَاءً، لَا أَنْطِقُ، لَا أَتَحَرَّكُ، وَلٰكِنَّنِي أَحْلُمُ بِأَرْضٍ جَدِيدَةٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ، وَيَلْثُمُ قَدَمَيْهَا زَبَدُ ٱلْبَحْرِ.

(مجلة «العربيّ»، العدد ٢٢٦ (سبتمبر ١٩٧٧)، ص ١١٤-١١٧)

قطوف: نشرة لغوية شهرية ❁ אֶשְׁכּוֹלוֹת שׁוֹשַׁנַּת הָעֲמָקִים ❁ يصدرها مركز الدكتور إبراهيم سعدي لأبحاث تدريس اللغة العربية
يعدّها ويحررها: د. موسى أبو شارب، musa.shawarbah@gmail.com ❁ مدير المركز: د. سليم أبو جابر، saleemk9@hotmail.com
كلية كي الأكاديميّة للتربية، شارع يهودا هليڤي 33، بئر السبع 08-6402787 ❁ המכללה האקדמית לחינוך ע"ש קיי, רח' יהודה הלוי 33, באר־שבע